● والحسن فى هذا قولُ ذى الرُّمة :

ولما تلاقَيْنا جَرَت من عيوننا ... دُمُوعٌ كَفَفْنَا ماءَها بالأَصابعِ
ونِلْنَا سِقاطًا من حَديثٍ كأنه ... جَنَى النَّحْل ممزوجًا بماء الوقائعِ[٧]

● وقال آخر :

أَنِخْ فاختبزْ قُرْصًا إذا اعترك الهوى ... بزيتٍ لكى يكفيك فقدَ الحبائب
إذا اجتمع الجوعُ المبَرِّحُ والهَوَى ... نسيتَ وِصَالَ الغانياتِ الكواعِب
فدَعْ عَنْك تَطْلاَبَ الغوانى وحُبَّها ... وراجِعَ تَمْرٍ مَعَ لِبَأٍ ورائب

بـــاب النّظـر !

□ **غَضُّ البصـــر :**

قال المسيح – عليه السلام – « **لا يزنى فرحُك ما غَضَضْتَ بَصَرَك** » .

□ **احتفظ من العين :**

وقال رجلٌ لِأَخيه : احْتَفِظْ من العَيْن ؛ فإنها أَنَمُّ عليك من اللسان !

□ **على النفس من عَيْنها شاهدٌ :**

وقال بشار :

على النَّفْسِ من عَيْنها شاهدٌ ... فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّهُ

□ **بيوت بنى كُلَيب وخُطورةُ أَخذاقِ النِّساء على الرجال ! :**

وقال الفَرَزْدَق :

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بنى كُلَيبٍ ... ولا تَقْرَبْ لهمْ أبدًا رِحَالَا
فإن بها لوامعَ مُبْرِقاتٍ ... يَكَدْنَ ..... بالحَدَقِ الرجالَا[١]

□ **نظرٌ يُخْجِل ! :**

● نظر أشعب يومًا إلى آبنه وهو يُديم النظر إلى آمرأةٍ ؛ فقال : يابُنَىّ

---

(٧) سِقَاطُ الحديث : أن يتحدثَ الواحد ، ويُنصتَ له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت . وفى هذا المعنى يقول الفرزدق :

إذا هُنّ ساقطنَ الحديث كأنه ... جَنَى النحلِ أو أبكارُ كَرْمٍ تقطف

(١) مكان النقط كلمة تدل على المعاشرة الجنسية آثرنا الاستغناء عنها !

نَظُرك هذا يُحْبِل !

● وقال بعض الشعراء فى هذا المعنى :

ولى نظرةٌ لو كان يُحْبِلُ ناظِرٌ بنظرتِه أُنثى لقد حَبِلتْ مِنِّى !!

□ رَهْبَةُ العَيْن ! :

وقال ذو الرُّمة – وذكرَ الظَّبْيَةَ وخِشْفَها –[٢]:

وتهجرُه – إلا اختلاسًا – بِطَرْفِها وكَمْ مِن مُحِبٍّ – رهبةَ العين – هاجرِ

□ واحدة من اثنتين :

مَرّتْ أعْرابِيّةٌ بقومٍ من بَنى نُمَيْر ، فأداموا النظر إليها ، فقالت : يابنى نُمَير ، والله ما أخذتُم بِوَاحِدَةٍ من آثنتين :

(١) لا بقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم** ﴾ [النور : ٣٠]

(٢) ولا بقول جرير :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابًا

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا .

□ لماذا جَرَّدَ لَهُ طَرْفًا ؟! :

وقال الطائى :

مُرَبِّبُ الحُزْنِ فى القُلوبِ وناصِرُ العَزْمِ فى الذُّنوبِ[٣]
ما شِئتَ من مَنْطِقٍ أَرِيبٍ فِيه ومِنْ مَنْظَرٍ عجيبِ[٤]
لما رأى رِقْبَةَ الأعادى على مُعَنًّى به كَئيبِ[٥]
جرّد لى من هواه طَرْفًا صَارَ رقيبًا على الرقيبِ[٦]!

□ أيهما أفصح ؟ :

ويقال : رُبّ طَرْفٍ أفْصَحُ من لسان !

---

(٢) الخِشْفُ : وَلَدُ الظَّبْية .

(٣) مُرَبِّبُ الحُزْن : يتولاه ويتعهده بما ينميه . وناصر العزم فى الذنوب : أى أن حلاوة منطقه ومنظره العجيب ، وهجره تدفع إلى الذنوب .

(٤) منطق أريب : فيه دهاء وفطنة .

(٥) الرِّقبة : الحالة التى تكون عليها المراقبة ، والمعَنّى ؛ من كُلِّف فوق طاقته مما يشق عليه .

(٦) الطرف : العين .

□ سطور من الجفون ! :

وقال الشاعر :

ومرَاقَبَيْـن يُكَتِّمـان هَوَاهُمـا ... جعلاَ الصُّدور لما تُجِنُّ قُبُورَا[٧]

يتلاحظـان تلاحُظًـا فكأنمـا ... يَتَناسخان من الجفون سطورَا[٨]

□ العين تُظْهِرُ ما فى القلب :

● وقال أعرابى :

إذا كاتَمُونَا القِلَى نَمَّت عُيُونُهُمُ ... والعَيْن تُظْهِرُ ما فى القلبِ أو تَصِفُ[٩]

● وقال آخر فى مثله :

إذا قلوبٌ أظهرت غير مـا ... تُضْمِرُه أَنْبَتْك عَنْها العُيـونُ[١٠]

● وقال آخر :

أمـا تُـبْصِرُ فى عَيْـ ... ـنَىَّ عُنْوانَ الذى أُبْـدِى ؟!

● وقالت أعرابية :

ومُوَدِّعٍ يومَ الفِراقِ بلَحْظِـهِ ... شَرِقٍ من العَبَرَات ما يَتَكَلَّمُ

● وقال أعرابىّ :

وما خاطبتْها مُقْلَتَاىَ بِنَظْـرةٍ ... فَتَفْهَمَ نَجْوانا العيـونُ النَّواظر

ولكن جعلتُ الوهْمَ بينى وبينَها ... رَسُولاً فأدّى ما تُجِنُّ الضمائرُ[١١]

● ونحوه قول أبى العتاهية :

أما والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النَّوَى ... لئن غِبْتَ عن عَيْنى لَمَا غبت عن قلبى[١٢]

يُوَهِّمُنِيك الشَّوْقُ حتى كأننـى ... أُناجِيك عن قُربٍ وما أنتَ فى قُرْبى[١٣]

---

(٧) ومراقبين : مُحَبِّين يراقبهما العواذل . تُجَنّ : تستر وتخفى : جعلا صدورهما قبورًا لسرهما وحبهما .

(٨) يتلاحظان : يتبادلان النظر بلحظ العين ، كأنما يتبادلان نسخ سطور الجفون .

(٩) القِلَى : الكراهية . نمّت عيونهم : فضحتهم وكشفت ما بداخلهم وما ينطوون عليه .

(١٠) أَنْبَتْك : أَنْبَأَتْك وأخبرتك وأحاطتك علماً .

(١١) الوهم : ما يقع فى الذهن من الخاطر .

(١٢) النوى : البُعد والفراق .

(١٣) شوق إليك يصورك لى فأتوهمك ماثلاً أمامى . وهذا هو المراد من قوله : يُوَهِّمُنِيك الشوقُ . والكاف مفعول به ثان والياء مفعول به أول والشوق فاعل مؤخر .

□ دعوة وتلبية :

وقال أحمد بن صالح بن أبى فنن :

دعا طرفُه طَرْفِي فأقبَلَ مُسْرِعًا فأثّرَ فى خدّيْه فاقتصّ من قلبى
شكوتُ إليه ما أُلاقى من الْهَوَىٰ فقال : على رغمٍ فُتِنْتَ فما ذَنْبى ؟!

□ أربع لا يَشْبَعْن من أربع ! :

كان يقال : أربع لا يَشْبَعْن من أربع : عينٌ من نَظَر ، وأُنْثَى من ذكر ، وأرض من مَطَر ، وأُذُن من خَبَر .

□ لماذا شدّ عينيها ؟! :

حدّثنى إسحاق بن أحمد بن أبى نَهيك قال :

رأيت رجلاً فى طريق مكة ، وعديله جارية[١٤] فى المَحْمِل ، وقد شَدّ عَيْنَيْها وكشف الغطاء ؛ فقلت له فى ذلك ؛ فقال :

إنما أخافُ عَلَيْهَا عَيْنَيْهَا لا عُيُونَ النّاس !

□ هكذا تكون الحرائر ! :

وكان عند بعض القُرَشِيّين امرأةٌ عربية ، ودخلَ عليها خَصِيّ لزوجها وهى واضِعة خِمارَا ، فَحَلَقَتْ رأسَها وقالت : ما كان لِيَصْحَبَنِى شعْرٌ نظرَ إليه غيرُ ذى مَحْرَم !!

□ دَيْنُ عَزّة صاحِبَةُ كثيّر :

قالت أم البنين[١٥] لعزّةَ صاحبةِ كُثَيّر : أخبرينى عن قول كُثَيّر :

قضى كلُّ ذى دَيْن فَوفّى غريمَه وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غريمُها

أخبرينى ما ذلك الدّيْن ؟ قالت :

وعدتُه قُبْلَةً فحَرِجْتُ[١٦] منها ؛ قالت أم البنين : أَنْجِزِيها وعلىّ إثمها[١٧]!

---

(١٤) عديلُه : نصف الحِمْل يكون على أحد جنبى البعير ، وكذلك العِدْل .

(١٥) هى أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك ، وابنة عبد العزيز .

(١٦) حَرِجْت وتَحَرّجْت بمعنى .

(١٧) علمنا القرآن : أنه لا تزر وازرة وِزْرَ أخرى ، وعلمتنا السنة : أن مَن سَنّ سنةً سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . وطالما لم يتم عقد نكاح بينهما فهى أجنبية بالنسبة له . لا يحل له ذلك منها ! .

☐ حوار لطيف حول الزنا ! :

قال رجل لأعرابى : ما الزنا عندكم ؟

قال : القُبْلةُ والضمةُ ؛ قال : ليس هذا زنًا عندنا ؛ قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلسَ بين شُعبِها[18] الأربع ، ثم يُجْهِدَ نفسَه !

فقال الأعرابى : ليس هذا زنا ، هذا طالبُ ولدٍ .

وقال آخر :

لَعَمْرِىَ إنى ما صَبَوْتُ وما صَبَتْ ... وإنى إليها من صِبَا لحليمُ
سوى قُبلةٍ أستَغفِر اللهَ ذنبَها ... وأُطْعِمُ مسكينًا بها وأصوم

الدُّخولُ بالنساء والجماع

☐ متعة النساء :

عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عباس : ما تقول فى مُتعة النساء ؟ قال قد أكثر الناس فيها حتى قال الشاعر :

قد قُلْتُ للشّيخِ لَما طَالَ مَجْلِسُه ... يا صاحِ ؛ هَلْ لَكَ فى فَتوى ابن عِبّاسِ
هل لك فى رَخصَةِ الأطرافِ آنسةٍ ... تكون مثواى حتى رجعةِ الناسِ

قال : فنهانى عنها وكرهها[1].

☐ ما عندك للنساء ؟ :

قال الحجاج لأَكْثَل بن شماخ العُكْلِىّ : ما عندك للنساء ؟

قال : إنِّى لَأُطِيلُ الظِّمَأَ وأُورَدُ فلا أشرَب .

☐ ما عندك فى النكاح ؟ :

وقيل لمدنىّ : ما عندك فى النكاح ؟ قال :

---

(١٨) يقصد : يديها ورجليها .

(١) جاء فى صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهنى عن النبى ﷺ أنه قال يوم فتح مكة : « يأيُّها الناس ، إنى قد أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حَرّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده شىء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا » . وفى لفظ لمسلم أن ذلك فى حجة الوداع ، فهذا هو الناسخ . والأحاديث فى تحريم المتعة وتحليلها . وهل كان نسخها مرتين أو مرة . مذكورة فى كتب الحديث كما جاء فى حسن الأسوة .

إن مُنِعْتُ غَضِبْتُ !، وإن تُرِكتُ عَجَزْت !

□ هل تريد الحُظْوَة عند النساء ؟

قال الأحنف : إذا أردتم الحُظوةَ عند النساء فأَفْحِشُوا فى النكاح[٢]، وحَسِّنُوا الأخلاق !

□ كيف يُعْرَفُ المنهومُ بالنساء ؟ :

قال معاويةُ : ما رأيت مَنْهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذَلِكَ فى مُنَّتِه[٣].

□ لذة المرأة وغَيْرتها :

قال آخر : لذة المرأة على قدر شهوتها ، وغَيْرتُها على قدر محبتها .

□ عيسى بن موسى وجارية له :

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ لَهُ ، فلم يَقْدِر على غِشْيَانِها ، فقال :

القلبُ يَطْمعُ والأسبابُ عَاجِزَةٌ والنَفْسُ تَهْلِكُ بَينَ الْعَجْزِ والطَّمَع

□ ماذا يعجبه منها ؟ :

وقال آخر :

ويُعْجِبُنى مِنكِ عِنْدَ الجماع حياةُ اللسانِ ومَوْتُ النَّظَر[٤]!

□ ما تكره النساء منى ؟! :

قال أبو عبيدة لجارية له : آصدُقينى عما تكره النساء منى ؛ قالت : يكرهن منك أنك إذا عَرِقْتَ فُحْتَ بريحِ كلبٍ !؛ قال : أنت صدقتينى ، إن أهلى كانوا أرضعونى بلبنِ كلبةٍ !

□ شفيع لا أقدر على رَدِّه ! :

قال الأصمعى : غاضَبَت امرأةٌ زوجها ، فجال عليها يُجامِعُها ؛ فقالت : لعنك الله ! كلما وقع بينى وبينك شر جئتنى بشفيع لا أقدر على رَدِّه !!

---

(٢) المراد أن يعمل على إشباع زوجته وإمتاعها فى حدود طاقتها ، بطريقة أو بأخرى !، وفى إطار ما أحل الله ، ولا حياء فى الدين ، وهذا لا يتعارض مع حسن الأخلاق .

وقد قال رجل لابن سيرين : حين أخلو بأهلى أتكلم بكلام أستحى منه : قال : أفحشته اللذة !

(٣) المُنَة : القوّة ، ولاشك أن أثر ذلك يظهر واضحًا ، والاعتدال خير وأبقى على الصحة .

(٤) فى العقد الفريد : « حياة الكلام » . والمعنى واحد .

□ اشتركوا والله فى اللوم ! :

الهيثم عن ابن عياش قال :

كتب عبيد الله بن زياد إلى أسماءَ بن خارجة والى البصرة يخطب إليه « **هند بنت أسماء** » فزوجه .

فلقيه عمرو بن حارثة ، ومحمد بن الأشعث بن قيس ، ومحمد بن عُمَير فقالوا : خطب إليك ، وليس له عليك سلطان فزوجته وقد عرفته !

فقال : قد كان ما كان !؛ فقال عُقَيْبةُ الأسدى :

جزاكَ الله يـا أسماءُ خيـرًا ... كما أرضيتَ فَيْشَلَـةَ الأمير
بصدعٍ قد يفوحُ المسكُ منه ... عظيم مثل كِرْكِرة البَعير[٥]
لقد زَوّجْتَها حسناءَ بِكـرًا ... تُجيدُ الرَّهْزَ من فَوق السرير[٦]

فبلغ الخبرُ عُبيدَ الله بن زياد ، فلما استعمل على الكوفة ، تزوج « **عائشة بنت محمد بن الأشعث** » ، وزوج أخاه « **سَلْم بن زياد** » بنت عمرو بن الحارث بن حُرَيث ، وزوج أخاه عبد الله بن زياد ابنة محمد بن عمير .

قال ابن عياش : فاشتركوا – والله – فى اللوم جميعاً !

□ كيف ألوم عليهن غيرى ؟! :

قال ابن المبارك :

ألستم تعلمون أنى قد أرميت[٧] على المائة ، وينبغى لمن كان كذلك أن يكون فى وهَنِ الكَرّةِ[٨] ومَوْتِ الشَّهوةِ ، وانقطاع يَنْبوع النُّطْفَة ، وأن يكون قد مال بِوَجهِهِ عن النساء ، وبفكره عن الغزل ؛ قالوا : صدقت !

قال : وينبغى أن يكونَ قد عوّد نفسَه تَرْكَهُنّ بعد هذا التخلى بهن دهرًا ، وأن تكون العادة ، وتمرين الطبيعة ، وتوطين النفس قد حَطّ من ثِقَلِ مُنَازَعة الشّهوة ، ودواعى الباه ، وقد علمت أن العادة قد تستحكمُ بِبَعْضِ مَنْ ترك

---

(٥) كِرْكِرة البعير : الرّحا التى تحت زوره وقد شبهوا الفرج بها لتوئه وعِظَمِه وجِرْمه كما جاء فى تحفة العروس . إصدار مكتبة ابن سينا .

(٦) الرهز والإرهاز : كما جاء فى تحفة العروس : كناية عن حركات وأصوات وألفاظ تصدر عن الرجل والمرأة فى أثناء فعلهما تعظم بها لذتهما وتتقوى بها شهوتهما .

(٧) أرميت : زدت ؛ مثل أربى .

(٨) الكرّة : الرجعة إلى ما كان عليه من ضعف حين نشأته .

مُلابسة النساء ؛ قالوا : صدقت .

قال : وينبغى أن يكون لمن لم يذق طعم الخلوة بهن ولم يجالِسْهُنّ متبذّلات ، ولم يسمع خَلاَبَتهُنّ للقلوب واستمالَتهن للأهواء ، ولم يَرهُن متكشّفات ولا عاريات أن يكون إذا تقدم له ذلك مع طُولِ التّرك ألا يكون بقى معه من دَوَاعِيهن شيء ؛ قالوا : نعم صدقت .

قال : وينبغى لمن علم أنه مَجْبُوبٌ ، وأن سببه إلى خِلاطهن مَحْسُوم أن يكون اليأس من أمتن أسبابِه إلى الزهد و السَّلوة وإلى موت الخاطر ؛ قالوا : صدقت .

قال : وينبغى لمن دعاهُ الزّهد فى الدنيا إلى أن خَصَى نفسَه ، ولم يُكْرِهْه على ذلك أبٌ ولا عَدُوّ ولا سَبَاهُ سَابٍ أن يكونَ مقدارُ ذلك الزهد يُميت الذِّكرَ ويُنْسى العزم ؛ قالوا : صدقت .

قال : وينبغى لمن سخَتْ[٩] نَفْسُه عن الذِّكر وعن الولد ، وعن أن يكون مذكوراً بالعاقب الصالح أن يكون قد نسى هذا الباب إن كان مَرّ منه على ذُكره ، وأنتم تعلمون أنى سَمَلْت[١٠] عينى يوم خَصَيْتُ نفسى . وقد نسيت كيفية الصُّوَر . قالوا : صدقت .

قال : أو ليس لو لم أكن هَرِمًا ، ولم يكن هٰهنا اجتنابٌ وكانت الآلة قائمة – إلا أنى لم أذق لحماً منذ ثلاثين سنة ، ولم تمتلىء عروق من الشراب مخافة الزيادة فى الشهوة – لكانَ فى ذلك ما يقطع الدواعى ويسكن حركةً إن هاجَتْ ؟! قالوا : صدقت .

قال : فإنّى بعد ما وصفت لكم لا أسمع نَغْمة لامرأة إلا أظُنُّ أن عَقْلِى قد اخْتُلِس !، ولَرُبّما تَراءَى فُؤَادِى عن ضحكِ إحداهن حتى أظنُّ أنه قد خَرَجَ من فَمِى !، فكيف ألومُ عليهن غيرى ؟!!

□ كلام أستحى منه ! :

قال رجل لابن سيرين : إذا خلوتُ بأَهْلِى أتَكَلّمُ بكلامٍ أَسْتَحِى منه ؛ قال : أَفْحَشْتَه اللَّذّة .

---

(٩) سخَتْ نفسى وبنفسى عن هذا الأمر فَسَخَتْ : إذا تركته ولم تنازعك إليه نفسك .
(١٠) سَمَل عينه : فقأها .

□ عِنّينٌ وغير عِنّين ! :

إسحاق بن إبراهيم الموْصِلِيّ قال : كان شُرَاعَةُ بنُ الزَّنْدَبُوذ لا يأتى النساء ، وكان يقال : إنه عِنّين ؛ فقال :

قالوا : شُرَاعة عِنِّينٌ فقلتُ لهم : الله يعلم أنّى غيرُ عِنّينِ
فإن ظننتُمْ بِيَ الظَّنّ الذى زعموا فقربونى إلى بيتِ ابن رامينِ

وكان ابن رامين صاحب قِيان[11]، وكانت الزرقاءُ جاريتَه .

□ ما بقى شىء ! :

قال إسحاق : أنشدنى ابن كُنَاسة :

لقد كان فيها للأمانة موضع وللسِّرّ كِتمانٌ وللعين منظرُ

قلت : ما بقى شىء ؛ قال : فأين الموافقة !.

□ من أفقه الناس ؟ :

الهيثم قال : قال لى صالح بن حَسّان : مَنْ أفقهُ الناسِ ؟ قلت : اختُلِفَ فى ذلك ؛ قال : أفقه الناس وضّاحُ اليمن حيث يقول :

إذا قلت : هاتى نوّلينى تبسّمت وقالت : معاذ الله من فعل ما حَرُمْ
فَمَا نَاوَلَتْ[12] حتى تضرعْتُ عِندَها وأنبأتُها ما رخّصَ الله فى اللَّمَمِ[13]

□ إن نساء كلْب خُلِقْن لرجال كلب ! :

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبى : زوِّجنى امرأة من كلب ، فزوجه ، فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِلُ معه :

---

(١١) القيان : جمع قينة ، والقينة : الأمة صانعة أو غير صانعة ، وغلب على المغنية .

(١٢) فى الأغانى « نَوّلت » وكلتا الكلمتين تؤدى المعنى وتوافق الوزن .

(١٣) إشارة إلى ما جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة ﴾ [النجم : ٣٢] واللمم : صِغار الذنوب ومحقّرات الأعمال كما قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية . وقال : إنه استثناء منقطع . ثم قال : قال الإمام أحمد عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ؛ فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » أخرجاه فى الصحيحين .

ونقل ابن كثير أيضاً عن عبد الرحمن بن نافع قال : سألت أبا هريرة عن قول الله تعالى : ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة ، فإذا مَسّ الختانُ الختان فقد وجب الغُسْل وهو الزنا !

وتزوجنا إلى كلب فوجدنا فى نسائهم سَعَةً !؛ قال الأبرش : يا أمير المؤمنين ، إنّ نساء كلب خُلِقْنَ لِرِجَال كَلْب[١٤].

□ مكاحل فقدت مراودها ! :

قال : وسمع رجل من كِنْدة رجلاً يقول : وجدنا فى نساء كِندة سَعَةً . قال الكندى :

إن نساءَ كِنْدَةَ مَكَاحِلُ فَقَدَتْ مَرَاوِدَها[١٥].

□ عُودِى لأفعل مثلما فعلت ! :

تزوج أعرابى امرَأَةً ، فلما دخل بها عابثها[١٦]، فضَرِطَت ، فخرجت غضبى إلى أهلها ، وقالت : لا أرجع حتى يفعل مثلَ مَا فعلت ؛ فقال لها : عُودِى لأفعل ، فعادت ففعلَ ؛ فبينما هو يداعبها إذ حبقت[١٧] أخرى ؛ فقال الأعرابى :

طالبتِنِى دَيْنًا فَلَمْ أَقْضِك — واللهِ — حتى زِدْتِ فى قَرْضِكِ
فلا تَلُومِينى على مَطْلِه إن كان ذا دأبك لم أَقْضِكِ[١٨]

□ ليس لعاجز فينا حظّ ! :

تزوج رجلٌ أعرابيّة فعجز عنها ؛ فقيل لها فى ذلك فقالت : نحن لنا صُدُوعٌ فى صَفًا[١٩]، ليس لعاجزٍ فينا حَظٌّ !!

□ جمال وطِيب ! :

الهيثم عن ابن عياش قال : كانت صعبة أُمُّ طلحة بن عُبَيْد الله من بنات فارس ، تزوجها أبو سفيان بن حرب ، فلم تزل به هند حتى طلقها ، فتزوج بها عُبَيْد الله ، وتَتَبَّعَتْها نفسُ أبى سفيان فقال :

إنَّا وصعبةَ فيما ترى بعيدان والوُدُّ وُدٌّ قريبُ
فإلا يكن نسَبٌ ثاقبٌ فعند الفتاةِ جَمالٌ وطيبُ[٢٠]

---

(١٤) ردٌّ مُفحِم مُسكِت ! (١٥) وتختلف المراود باختلاف المكاحل !

(١٦) دَاعَبَهَا . (١٧) حَبَقَتْ : أخرجت ريح الحدث .

(١٨) مادام ذا دأبها فلن يستطيع مجاراتها وسوف يظل مدينًا لها فى هذا الشأن الذى لا تُجارَى فيه ولا تُبَارى !

(١٩) الصُدُوع : جمع صَدْع وهو الشق . والصَّفَا : جمع صَفَاة وهى الحجر العريض الأملس !

(٢٠) نسب ثاقب : شريف مُضىء واضح . كما يقول الصِّدِّيق — رضى الله عنه — نحن أثقب الناس أرحامًا : أى أوضحهم وأسناهم .

لها عند سِرِّى بها نَخْرَةٌ يزول بها يذبُلٌ أو عسيبُ[٢١]
فيا لـقُصَيٍّ ألا فاعجبوا فلِلْوَبْرِ صارَ الغزالُ الربيبُ[٢٢]

□ هل ذاك نافع ؟! :

جلس أعْرابيٌّ إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر ابنَتَها ، فضَرَبَتْ بيدها على جَنْبِها وقالت :

ومَالَك مِنها غيرَ أنَّك ناكِحٌ بعَينيْك عَيْنَيْها فهل ذاك نافع ؟!

□ مع من يَعْرِفْهن حق المعرفة !! :

وقال أيمن بن خُرَيم :

لَقِيتُ من الغانياتِ العُجابَا لَوَ آدرك مِنِّى العَذَارَى الشَّبَابَا
ولَكِنَّ جَمْعَ العَذارَى الحِسَان عَنَاءٌ شَديدٌ إذَا المرءُ شَابَا
يُرَضْن بكُلِّ عَصَا رَائضٍ ويُصْبِحْنَ كُلَّ غداةٍ صِعَابَا
علامَ يُكَحِّلْن حُورَ العُيون ويُخْدِثْنَ بعد الخِضابِ الخِضَابَا
ويَبْرُزْن إلَّا لما تَعْلَمُون فلا تُخرِمُوا الغانِيَاتِ الضِّرابا
إذا لم يُخَالَطْن كلَّ الخِلاَ طِ أصْبَحْن مُخْرَنْطِمَاتٍ غِضَابَا[٢٣]
يُميتُ العتابَ خلاطُ النِّساء ويُحْيى اجتنابُ الخِلاطِ العتابَا[٢٤]

□ هذا يوم غاب عُذّاله ! :

وَاعَدَ العَرْجِيُّ امرأةً من الطَّائِف ، فجاء على حمار ومعه غلام ، وجاءت المرأة على أتَانٍ ومعها جارية !

فوثب العَرْجِيّ على المرأة !

والغلامُ على الجَارِيَة !

والحمارُ على الأتان !

فقال العَرْجيّ : هذا يوم غاب عُذّالُه[٢٥]!!.

---

(٢١) السِّر : النكاح . والنخرة : صوت يخرج من الحياشيم . ويذبل والعسيب : جبلان .

(٢٢) الوَبْرُ : حيوان يشبه السِّنَّوْر وهو أصغر منه حجم الأرنب قصير الذنب ، يحرك فكه الأسفل كأنه يجتر ويكثر فى لبنان والأنثى وَبْرَة . والربيب : الحاضن والمربى ..

(٢٣) مُخرنطماتٍ : غاضباتٍ متكبرات .

(٢٤) جاء فى ترجمة أيمن بن خُريم فى الشعر والشعراء أن عبد الملك بن مروان حين أنشده خريم هذه الأبيات قال : « ما عرف النساء أحد معرفتك ! » .

(٢٥) ويشبه هذا الموقف ما قاله أحد الشعراء :

أُحِبُّها وتُحِبُّنى ويُحِبّ ناقَتَها بعيرى !